الحبشة تهدد مصر

بمنع زيادة النيل سنة ٨٤٧

لأستاذ جليـــل

المفاوضات والمخاوضات[1] بين (الحليفة) بريطانية ؛ و(الجارة) إيطالية ؛ « يا جارتا ما أنت جارة[2] ! » — بعثتني على أن أنشر في (الرسالة) الغراء هذه الكلمة ذات العنوان تبصرة وذكرى

* * *

قال شاعرنا شوقي :

قصر الرياض ، وسودانها عيون الرياض وخلجانهـا
وما هو ماء ولكنـه وريد الحيـاة وشريانهـا
تتمم مصر ينابيعـــه كما تمم العين إنسانها
وأهلوه منـذ جرى عـذبه عشيرة مصر وجيرانها[3]

إذا لم يعتقد المصري أن السودان مصر وأن مصر السودان ، وإذا لم يؤمن بوحدة وجودهما

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنـا بدنا
فإذا أبصـرته أبصـرتني وإذا أبصرتني أبصرتنا[4]

* * *

(١) تخاوضوا : تفاوضوا ، وبينهما مفاوضة ومخاوضة ، وخاوضه في البيع : عارضه ، وخاوضه في المـاء (الأساس ، التاج) . والمضلة هي في الدأماء ... البحر

(٢) (جارتا) ياء المتكلم قلبت ألفاً (ما) تعجبية مبتدأ (أنت) الخبر (جارة) تمييز . يتعجب من حسن جوارها عادا إياها من أهل البيت ... لا جارة مجاورة فقط ...

(٣) من قصيدة ختامها :

ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

(٤) قيل : للحلاج

إذا تبـدّى حبيبي بأي عـين أراه ؟
بعينـــه لا بعيني فما يراه سواه[1]

فإن المصري إذا لم يعتقـد ذلك الاعتقاد ، ويؤمن بتلك (الوحدة) إيمانه بالله ورسوله وقرآنه فهو كافر حقٌّ كافرٍ بالمصرية . وما أريد في هذه الكلمة أن أثبت أن الكون حقيقة وليس بوهم ، وأن شمساً في السماء تطلع علينا كل يوم ، فإن البديهيات اليقينيات هن بديهيات يقينيات

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[2]

وبعد فهذا خبر في كتاب (التبر المسبوك) للعلامة (السخاوي) في الصفحة (٧٠) في رسالة من (النجاشي) ملك الحبشـة إلى الملك الظاهر (جقمق) ملك مصر المعظم في سنة (٨٤٧) أرويه ليتلوه المصري متبصراً فيه ، مفكراً في بعد مراميه .

قال النجاشي متهدداً متوعداً :

« وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجرُّ إليكم من بلادنا ، ولنا الاستطاعة على أن نمنع الزيادة التي تروى بها بلادكم عن المشي إليكم ، لأن لنا بلاداً نفتح لها أماكن فوقانية يتصرف فيها إلى أماكن أُخَر قبل أن يجيء إليكم ، ولا يمنعنا عن ذلك إلا تقوى الله تعالى . وقد عرضنا على مسامعكم ما ينبغي إعلامه ، فاعملوا أنتم بما يلزمكم »

هذا كتاب النجاشي ، وهو لا يحتاج إلى تفسير ولا هامش ولا تعليق . وإنه ليدمغ باطل ألف مقالة ومقالة — مثل ألف ليلة وليلة — ينمقها ويلفقها سوفسطائي[3] منحط في هوى العدو « أكل من حلوائهم ، فانحط في أهوائهم » ليبرهن أن الإنسان مالكَ الماء ، متمدناً (أوربياً) لن يقتل أخاه الإنسان — وإن ناكره[4] وخاصمه — بالعطش[5]

« يتبع »

(١) محي الدين بن عربي

(٢) المتنبي

(٣) في (المحصل) : السوفسطائية الذين قدحوا في الحسيات والبديهيات . وفي (التعريفات) : السفسطة قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته

(٤) ناكره : حاربه

(٥) إشارة إلى صحف كانت تهون أمر السودان وبتره وتقول مثل هذا القول

القدر في فرقته . ويا لضياع مجهود البلاغة والنحو لو لم يستعن بعض هؤلاء التلاميذ بالمجلات وبروايات الجيب ثم بعـد ذلك بالأدب الرخيص

ولنا حديث آخر عن تعليم النحو والقواعد ، واتصال ذلك بفكرة الأفعال المنعكسة نرجو أن نزجيه إليك في الأسبوع القادم إن شاء الله .

أحمد فاكي